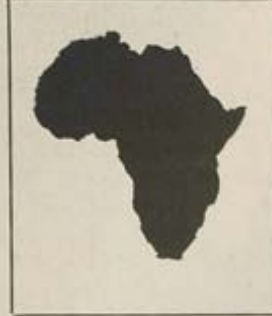


أرض غنية.. وشعبها فقير: كيف؟

محمّد



السياسة الدولية كالدورات الأولمبية.. أكثر من لعبة.. في أكثر من ملعب.. وعندما يكون هناك هدوء في إحدى اللعابتين أو في أحد الملاعب.. فذلك لا يعني أن يكون هناك هدوء في باقي الملاعب.. وإذا كان ملعب الشرق الأوسط قد شهد في الأيام الماضية هدوءاً نسبياً في التفاوض - وليس في التحرك السياسي - بين مصر وإسرائيل وأمريكا حول الحكم الذاتي الفلسطيني.. فإن الحركة لم تبدأ في باقي الملاعب ولا في باقي اللعابتين التي تشترك فيها مصر.. كانت من أهمها في الفترة الماضية - ولاتزال.. وستظل - أفريقيا.. ففي أفريقيا كل دوائر الأمن القومي والاستراتيجي لمصر.

تملك حوالي ٢٧٪ من إجمال الطاقة الكهربائية المائية في العالم.

فيها حوالي ٢٨٪ من احتياطي اليورانيوم العالمي.

لديها رصيد ضخم من أصخم أرصدة العالم في مصادر الطاقة غير التقليدية.. مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح.

ها أفضل موقع بين قارات العالم الخمس حوضاً أطول سواحل استراتيجية.

دولها حوالي ٣٣٪ من أعضاء الأمم المتحدة.

تحتل حوالي ٢٥٪ من المجموعة العربية قوة مؤثرة في المجموعة الإسلامية.

عصر فعال في مجموعة عدم الانحياز.

شريك بالنصف في التعاون العربي الأفريقي.

ويقول الدكتور بطرس غالي:

أما الفقر فتأتي أيضا في إحصاءات الأمم المتحدة.. فإن هذه الإحصاءات تقول إن في

العالم حوالي ثلاثين دولة تعتبر شعوبها أكثر شعوب العالم فقرا.. بينها عشرون دولة في أفريقيا

ووجدتها!!

وزعم الأرض الحيدة والماء الوفير.. فإن معظم دول القارة تستورد المواد الغذائية من خارج

القارة!!

لذلك لم نجد مانعا أن يكون لقائي اليوم (٢٥ مايو.. يوم أفريقيا) مع الدكتور بطرس بطرس غالي وزير الدولة للشئون الخارجية.. حول أفريقيا.. مراجعة لتدويرات دائرة من أهم دوائر السياسة الخارجية المصرية.. وانظروا لمزيد من الوضوح على ملعب الشرق الأوسط في لعبة الحكم الذاتي الفلسطيني.

فوازيير!!

وإذا كانت أفريقيا من أغنى قارات العالم.. فإن شعوبها من أفقر شعوب العالم!!

ولست هذه محاولة للتكبر بموعده «فوازيير رمضان» ولكنها حقيقة يعرفها العالم.. وثابتة في إحصاءات الأمم المتحدة!!

ماذا عن الغنى؟

- الثروة البشرية في أفريقيا تقترب الآن من ٥٠٠ مليون نسمة.

حوالي ربع ثروات العالم تحت أرضها وفوقها بألوانها المختلفة.. وألوانها الأبيض والأسود.. أي النحاس والذهب والبترو.

الأسود.. أي النحاس والذهب والبترو.

□ تفسر هذا التناقض؟

- أن الشعوب الأفريقية في مجموعها.. غير قادرة على استخراج ثروات أفريقيا والاستفادة منها.

□ والنتيجة؟

- أن أفريقيا أصبحت كالأمة الغنية.. كلهم يطمعون في الاستيلاء على ثرواتها وحرمان أبنائها منها.

أفريقيا أولى

□ ولكن.. بعض دول أفريقيا تملك

خبرات فنية تذهب إلى جميع

أنحاء العالم.. مصر مثلا.. أين هي في أفريقيا؟

- موجودة.. ولكن..

لنا مثلا في الدول الأفريقية الناطقة باللغة العربية.. أكثر من ٣٠٠ ألف حير ويد عاملة

مصرية.. أما باقي الدول الأفريقية التي تستعمل

لغات الاستثمار الذي سيطر عليها طويلا -

كالإنجليزية والفرنسية - فليس لنا فيها كلها أكثر

من ثلاثة آلاف.. فقط!!

والعلة الوحيدة أمامنا - زعم تراجم طلبات تلك الدول

علينا - هي إجادة اللغات.. وليت شابنا يعرفون

ابراهيم صالح

هذا . ولهم يعرفون أن أبواب أفريقيا مفتوحة لهم على مصراعيها إنها أول يوم من كندا وإستراليا وأمريكا وأوروبا . وهم أول بها من غيرهم . فهناك - على الأقل - هم حواء فيون وأبد متجة . بيما بعضهم يحمل الأطباق ويحس الأرض في بعض الدول التي يذهبون إليها وليس أي عمل شريف . عبا في حد ذاته ولكن . إذا كانت أمامهم فرصة أفضل وأكثر عائدا لهم ولبلدهم . فلماذا لا يظفروها ؟
وفي لغة لاجوس الاقتصادية في الشهر الماضي . كان ترحيب أفريقيا راعا . عندما أعلن السيد حسي مبارك نائب رئيس الجمهورية . قرار مصر بإنشاء صندوق مصري للمعونة الفنية لأفريقيا



دفاع . عن الأمن

□ ودور مصر في غير المجال الاقتصادي والقي ؟

- أعني وأقدم . فمصر أول دول أفريقية تولت الدفاع عن استقلال أفريقيا في مؤتمر سان فرانسيسكو عام ١٩٤٥

وهي واحدة من أول ثلاث دول - معها ليبيا وألبانيا - انضمت إلى عضوية الأمم المتحدة منذ نشأتها

ومصر هي التي بدأت التعاون العربي الأفريقي عندما وجدت موقفها تماما مع الدول الأفريقية في الأمم المتحدة منذ عام ١٩٦٠

وفي كل دفاع عن أفريقيا كانت مصر دائما موجودة .

عندما تعرض السودان للخطر كانت مصر هناك .

وعندما تعرضت زائير لخطر من نفس النوع كانت مصر هناك .

ومنذ بدأت المشكلة في تشاد اشتركت مصر في الوساطة . ورغم أن مؤتمر لغة لاجوس الأخير كان اقتصاديا . فإنه لم يستطع تجاهل مشكلة تشاد .

ولقام الوفد المصري برئاسة السيد حسي مبارك نائب رئيس الجمهورية . بمجهودات ضخمة في هذا المجال . وانتهى المؤتمر إلى قرار بضرورة التزام الأطراف المتنازعة بوقف سفك الدماء . وتشكيل قوة أفريقية لمراقبة وقف إطلاق النار . إلى جانب الموافقة على تشكيل لجنة من بعض الرؤساء برئاسة الرئيس إباديما رئيس نيجر . لتحقيق اتفاق المصالحة الوطنية الذي سبق للأطراف المتنازعة المتنازعة أن وافقت عليه .

التحرك السياسي المصري في أفريقيا يقوم على مبادئ :

١ - الالتزام بميثاق منظمة الوحدة الأفريقية . واحترام المبادئ التي وردت فيه . وهذا ما يؤكد دائما في كل اتصالاتنا مع الحكومات المعنية .

٢ - عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي دولة أفريقية . إننا نحترم ونقدس حق أي شعب أفريقي في أن يختار لنفسه النظام الذي يرتضيه . والاحترام المطلق لسيادة كل الدول الأفريقية .

٣ - لا بد من وجود حل أفريقي لكل مشكلة أفريقية . لذلك فلا بد أن تعمل جميعا متكاتفين من أجل إيجاد أي تفرد أحسن عن قارتنا . إن مصر تلقى بكل حزم عند التدخل الأجنبي في شؤون القارة الأفريقية . وإننا نستصدي بكل قوة لكل محاولة من شأنها أن تجعل من قارتنا ساحة للحرب الباردة . أو الأيديولوجيات الأجنبية الغربية عن قارتنا . والتي لا تستهدف أبدا صالح شعوب القارة ودولها .

٤ - إننا في اهتمامنا بأفريقيا ودفاعنا عنها . إنما نطلق من منطق الدفاع عن أمن مصر . فإن أفريقيا هي العمق الاستراتيجي لمصر . وفيها كل دوائر الأمن المصرية الثلاث الأمن القومي . والأمن الاستراتيجي العام . ومن هنا مثلا كان اهتمامنا بانتشار اختراق المصريين في أفريقيا . فقد يستطع هذا أن يوقف انتشار حواء آخرين - كخبراء كوبا مثلا - لهم دائما مهمة أخرى غير مجرد الحرية الفنية . وهم دائما هدف آخر غير مجرد المساعدة !

□ □ □

حل . التناقض

□ تحدثنا الآن كثيرا عن مؤتمر القمة الأفريقي الذي عقد مؤخرا في لاجوس . واعتقد أنه قد مضى من الوقت بعدة ما يكفي لتقييمه ؟

- هذا المؤتمر كان بمثابة وقفة لدول وشعوب أفريقيا مع نفسها . في محاولة لحل المعادلة الصعبة التي تحدثنا عنها في البداية . إن أفريقيا من أغنى القارات في العالم . وشعبها من أفقر الشعوب في العالم !

كان ضروريا أن تحدث تلك الوقفة بعد أن قطعت القارة شوطا كبيرا في كفاحها السياسي . وأصبح واضحا أن شعوب القارة لا يمكنها أن ينجي تمار هذا الكفاح السياسي . دون أن يصحبه تقدم كبير في مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية . لقد عاشت قارتنا دهورا طويلة حاصرة للاستعمار الأجنبي الذي عمل على استنزاف كل مواردها . ولم يترك لأهلها سوى القليل .

وفي ظل النظام الاقتصادي الدولي الحالي . وظروف التجارة الدولية غير الشكافة . ومع الارتفاع المتزايد لأسعار المواد المصنعة وأسعار الطاقة . وجدت دول القارة الأفريقية - مع كل دول العالم الثالث - نفسها أمام وضع اقتصادي غير متكافئ وغير عادل . ورغم كل المحاولات والجهود . سواء في مؤتمر التجارة والتنمية . أو مؤتمرات منظمة الأمم المتحدة للمصاغة . أو الجمعية العامة للأمم المتحدة . فإن كل ذلك لم يستطع أن يحقق أي تحسن في الموقف من أجل كل هذا كان مؤتمر القمة الأفريقي الاقتصادي في لاجوس

وفي المؤتمر كان هناك إدراك تام وحقيقي لحجم المشكلة التي تواجهها القارة . وكان هناك تفكير جدي في ضرورة البدء بعمل أي شيء إيجابي . وقد تبلور هذا الإجماع الأفريقي في عدة اتجاهات :

١ - ضرورة أن يعتمد تقدم القارة ونموها الاقتصادي على مواردها وامكانياتها . أولا

٢ - وحدة الصوت الأفريقي في كل التجمعات الدولية الاقتصادية والاجتماعية .

٣ - البدء بمشروعات النقل والمواصلات لربط دول القارة ببعضها . كخطوط صرورية نحو تسهيل التعاون في كل المجالات الأخرى .

٤ - وضع خطة لتنمية الإنسان الأفريقي نفسه . وإعادة تولد هذه المهمة الضخمة . مهمة تنمية القارة الأفريقية وتقدمها على طريق الرخاء والرفاهية .

□ □ □

□ ونحن نحفل بيوم أفريقيا . وهو اليوم الذي قامت فيه منظمة الوحدة الأفريقية . كيف ترى إنجازات أفريقيا في ذلك الإطار ؟

- إن هذا اليوم من كل عام يجب أن يكون فعلا ووقفة أفريقية . تراجع فيه شعوب القارة وحكوماتها مآثم إنجازها على طريق الوحدة الأفريقية . ومناقشته للآسان الأفريقي على طريق النمو والرفاهية .

ولاشك أن قرار إنشاء منظمة الوحدة الأفريقية كان معظما بالغ الأهمية في تاريخ قارتنا السياسي . ففي هذا اليوم أعلنت شعوب وحكومات وقادة أفريقيا . عزمهم على تحقيق الحرية الكاملة لأفريقيا . الأرض والإنسان .

وقد حققت أفريقيا الكثير فعلا . وكان لجهود المنظمة - من خلال لجنة التنسيق لتحرير أفريقيا - في دعم حركات التحرير ضد القوى الاستعمارية والعنصرية . كان لها أبلغ الأثر في استكمال واستمرار مسيرة استقلال أفريقيا . ويمكن دليلا على ذلك أن عدد الدول التي بدأت بها منظمة الوحدة الأفريقية كان إحدى وثلاثين

دولة . وقد وصل أعضاؤها من الدول المسقلة اليوم إلى خمسين دولة . آخرها دولة زيمبابوي التي لا بد لنا أن نتخى احترامنا لكفاح شعبها الطويل من أجل استقلاله وحرته .

واستطاعت أفريقيا بوحدها . أن تجعل لصوتها وزنا بحسب حسابها في الأمم المتحدة . وفي مجموعة عدم الانحياز . وغيرها من الكتل الدولية . وتستطيع أن تفعل الكثير بإذن الله . □ □ □

□ وماذا عن السيارات في نفس تلك الفترة ؟

- لما نبحر في تونس هنا في مصر . أن نرى ما يجري الآن في أمراء مختلفة ومتعددة من قارتنا . من حركات تصل إلى حد الاقتتال . وأن يسلط أفريق دم أخيه الأفريقي . وأن يستعين بمرتزقة أجانب ليقوموا بهذا الدور الكريه . وأن تترك . الآخرين . يسلطون رداء ظهورنا ليدفعونا إلى الاستعظام . فحساب نحن ويستفيدوا هم من عبرتنا عن الحركة نتيجة لاصاباتنا . وأن نبحر عن استنار ثروتنا وإمكانياتنا . فنضطر إلى الاستعانة بأجانب من خارج القارة . فيستفيدوا هم بأكثر مما يفيدونا . □ □ □

□ وآمال أفريقيا لشعوبها ؟

- مزيد من الجهود المكثفة . حتى نتحقق لشعب نامبيا الشقيق آماله في الوصول إلى حله المشروع في تقرير مصيره . وإلى أمل لغة من أن الموقف الصعب الذي تملكه جبهة تحرير جنوب غرب أفريقيا . وسانداها فيه كل الدول الأفريقية والدول الصديقة . سوف يثمر . ونتحقق هذه الآمال في المستقبل القريب .

ومزيد من النضال للقضاء على النظام العنصري العنصري في جنوب أفريقيا .

□ وأمانيات مصر لأفريقيا ؟

- مزيد من الاستقلال للأرض . ومزيد من الحرية والرفاهية للإنسان . وأن ترتفع عنها كل الأيدي الغريبة . والأصابع الخفية . ونحن لن نهاب في هذا . وأن يوجد - كما قلت من قبل - حل أفريقي . وأفريق فقط . لكل مشكلة أفريقية . □ □ □

ونحصى الحياة في ميدان السياسة الدولية . كما في الدورات الأوثنية . يتوارى أفريق . وتتوقف لعبة . وتبدأ الحركة في ملعب . ولكنها تستمر لبالي الفرق واللعبات والملاعب . ثم تبدأ في مكان آخر . ليعود الفريق الذي توارى . وتستأنف اللعبة التي توقفت . وتتوالى الحركة في الملعب الذي هذا !

